07-المحاضرة السابعة: أنواع المواقع الأثرية – وطرق وتقنيات تنقيبها.

إنّ المقصود بالموقع الأثري هو ذلك المكان الذي يعثر فيه على مخلفات تدل على نشاطات قام بها الإنسان خلال العصور القديمة، وفي العادة فإنّه يتم التعرف على المواقع الأثرية عن طريق العثور على مخلفات إنسانية فيها، وتختلف المواقع الأثرية في مساحتها وتختلف فيما بينها من حيث المحافظة على طبيعتها والنشاطات التي قام بها سكان ذلك الموقع عند سكنهم به أو زيارته[120].

تعددت المواقع الأثرية وتنوعت بتعدد وتنوع اللقى الأثرية الموجودة فيها أو عن طريق الطبيعة التي وجدت فيها، أو عن طريق الأزمنة والحضارات التي تعود إليها، نذكر منها:

أ-الكهوف والملاجئ الصخرية:

يوجد هذا النوع من المواقع الأثرية بكثرة في المناطق الجبلية حيث تضافرت العوامل الطبيعية على تكوينها واستفاد الإنسان من وجودها الطبيعي عن طريق الالتجاء إليها من أجل حماية نفسه من العدو ومن قسوة البيئة الطبيعية وخصوصاً في العصور الحجرية القديمة. إنّ الأنقاض الموجودة في داخل الكهوف تكون نوع خاص من المواقع الأثرية يختلف عن مواقع التلال[121]، فالمنقب لا يجد في الكهف جدرانا أو أي شكل من أشكال المباني، بل يرى طبقات متعاقبة لأنواع مختلفة من التربة تجمع كل نوع منها بطرق جيولوجية خلال فترة طويلة جداً من الزمن، وفي هذه التربة يتم العثور على جميع المواد التي أضاعها سكان الكهف أو دفنوها في أوقات مختلفة وبقيت سالمة تحت تأثير الأحوال الطبيعية المحلية[122].

إنّ الطبقة الواحدة التي تتميز بنوع خاص من التربة تبلغ في بعض الأحيان نصف المتر في سمكها ونلاحظ التغييرات في اللقى الأثرية المكتشفة وبقايا عظام الحيوانات في القسم العلوي والسفلي من هذه المنطقة[123].

---

[120]- كفافي زيدان عبد الكافي، المدخل إلى علم الآثار، الأردن، 2004، ص55.

[121]- الدباغ تقي، المرجع السابق، ص63.

[122]- نفسه، ص63.

[123]- نفسه، ص ص63،64.

-طريقة التنقيب فيها:

يكون التنقيب في مثل هذه الكهوف حسب طريقة المربعات المتشابكة، حيث تقسم إلى وحدات صغيرة جداً (20سم مثلا طولا وعمقا)، وفي حالة ظهور علامات التغيير بين نوعين من التراب فيمكن أن نعتبرها خطا فاصلاً بين طبقتين[124].

ب-التلال الأثرية:

إنّ هذا النوع من المواقع الثرية ينتشر في أنحاء كثيرة من العالم، وبصورة خاصة في أقطار الشرق الأدنى، تضم هذه التلال الأثرية في طبقاتها آثارا تعود لفترات عديدة متعاقبة ويعود السبب في ذلك إلى خصوبة التربة ووجوده بالقرب من مورد الماء، بالإضافة إلى سهولة اتصاله بالأماكن الأخرى إذا كان على طريق مواصلات[125].

إنّ الفيضانات والأنهار والأمطار الشديدة والحروب أو الغارات المحلية بنطاقها الضيق هي من جملة الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى تكرار عمليات التخريب وإعادة البناء إذ تسقط الجدران أو جزء منها على الأرض وتملأ الغرف بالأنقاض إلى ما يقارب الثلث من ارتفاعها، وقبل البدء بعملية إعادة البناء يسوى السطح بصورة منتظمة ثم تتخذ مخلفات الجدران القديمة أسساً لجدران جديدة وهكذا وبمرور الزمن تتشكل هذه التلال الأثرية نتيجة إقامة المدن بعضها فوق بعض فنجد القرية أو المدينة نفسها قائمة على قمة من قمم الروابي المرتفعة[126].

ترتفع التلال الأثرية على ما يجاورها بعدّة أمتار يتراوح قطرها بين العشرين متراً والنصف كيلو متر في بعض الأحيان هذا إذا كانت تحتوي على مخلفات قرية، أما إذا كانت تحتوي على مخلفات أثرية لمدينة فإن هذه التلال تبدو ممتدة في منطقة واسعة وتتميز الأنقاض المتراكمة في هذه التلال بلون تربتها الداكنة إذا ما قورنت مع التربة الطبيعية المجاورة لها، كما نجد انتشارا لشقف الفخار والأدوات المصنوعة من الحجارة والعظام والخشب والمعادن والنقود على سطحها[127].

ت- المدافن: (الصورة رقم:12)

---

[124]- نفسه، ص64.

[125]- الدباغ تقي، المرجع السابق، ص ص64،65.

[126]- نفسه، ص65.

[127]- الدباغ تقي، المرجع السابق، ص 65.

تشمل أنواع مختلفة من القبور تكون داخل المنطقة الأثرية وأحيانا في خارجها و تظهر على شكل مباني على سطح الأرض كالقباب والأبراج و المساطب والأهرامات والتلال المدفنية وشواهد القبور ويمكن اكتشاف هذا النوع من القبور عن طريق الاسترشاد بدليل تاريخي أو بالصدفة أثناء عمليات الحفر أو تكون ظاهره على سطح الأرض للعيان. ويوجد نوع أخر من المدافن وهو على شكل نواويس أو يكون على شكل جرار فخاريه مدفونة تحت الأرض[128].

الصورة رقم12: المدافن. عن الموقع الإلكتروني:

http://alhosini-money.com/showthread.php?t=1576

ث- شرفات الأنهار:

وتعرف شرفات الأنهار في علم الآثار على أنها أي مجرى مائي قام الإنسان بالاستيطان بالقرب منه، ومن المعلوم أنه إذا عمق الوادي مجراه ضاق الوادي وانحسرت المياه على الجانبين مما يضطر الإنسان لتتبع مياه النهر قصد بقاء بالقرب منها تاركا ورائه مخلفات لمستوطنة قديمة.وهكذا نجد أقدم الآثار بعيدة عن المجرى الحديث للنهر وعلى منسوب أكثر ارتفاعاً من منسوب واديه الحالي، وخير مثال على ذلك شرفات نهر النيل التي وجدت فيها آثار تعود إلى العصور الحجرية القديمة[129].

---

[128]- الموقع الإلكتروني: http://alhosini-money.com/showthread.php?t=1576 تاريخ الولوج إليه: 2020/10/16 على الساعة: 19:00 مساء

[129]- الدباغ تقي، المرجع السابق، ص 69.

ج- القلاع والحصون:

عبارة عن مباني ضخمة وعالية توجد في الغالب على الحدود بين الدول تمتاز بالضخامة والارتفاع ومتانة مواد البناء فيها وكذلك وجود أسوار وأبراج عالية حصينة للحماية، وكذلك يظهر فيها أثناء التنقيب آثار لأسلحه ومعدات عسكرية ومن الأسباب الرئيسية لبناء القلاع والحصون هي حماية القوافل والطرق التجارية ومن أهم المعالم الشاهدة على ذلك قلعه البتراء التي شيدها المحوريون واستقر فيها الأنباط من بعدهم في نهاية القرن02ق.م[130].

ح- النصب التذكارية:

وهي عباره عن علامة أقامها الملوك أو الأبطال تخليدا لذكرى معينه تستحق التخليد كمعركه تم الانتصار فيها وتحديد مصير شعب بأكمله ورأى هذا الشخص ببناء صرح تخليدا لهذه الذكرى[131].

خ-المواقع المغمورة تحت المياه:

إنّ الاهتمام قد زاد في السنوات الأخيرة بالبحث والتنقيب عن الآثار الغارقة تحت المياه، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بالنظر إلى غرق الكثير من السفن الحربية والتجارية التي تحمل الكثير من الكنوز والأشياء الثمينة[132]، ومما لا شك فيه أنّ العوامل والاضطرابات الجوية السيئة كانت ولا زالت سبباً في غرق الكثير من السفن التي تجوب البحار والمحيطات نقلاً للبضائع والمنتجات بين البلدان، يضاف إلى ذلك غمر المياه لكثير من الموانئ القديمة وابتلاعها وغوص الكثير من السفن أثناء فترة الحروب[133].

إنّ العمل من أجل إنقاذ هذه الآثار الغارقة يتطلب طرق تختلف عن الطرق المستخدمة في البحث عن الآثار الموجودة فوق سطح الأرض وباطنها، إذ أنّ هناك عوامل مختلفة تتحكم في طرق البحث والكشف عن الآثار الغارقة، كما تتحكم الظروف في طريقة إنقاذ هذه الآثار، ومن بين هذه العوامل نذكر ما يلي:

-عدم وجود الهواء بكمية كافية لعدد كبير أو لفترة طويلة تحت الماء.

---

[130]- نفسه، ص68.

[131]- نفسه، ص 67.

[132]- الفخراني فوزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص171.

[133]- رزق عاصم محمد، المرجع السابق، ص45.

-وجود بعض الآثار على أعماق كبيرة يكون فيها الضغط عالي وغير ملائم للطبيعة البشرية[134].

-وجود الآثار في مناطق صخرية صعبة أو بالقرب منها ما يصعب عملية الغواص أثناء استخراجها، حيث يساعد الأمر على تحطمها وتدميرها بسهولة[135].

-تراكم الأعشاب والطحالب البحرية وتماسكها حول الآثار بشكل يصعب عملية انتزاعها واستخلاصها منها إلا بأدوات خاصة وفعّالة[136].

إنّ التنقيب تحت الماء يتطلب قوة ومهارة من الغواصين[137]واستعداد بدني ومقدرة على السباحة قد لا تتوفر لدى باحث أثري ممتاز، كما يحتاج التنقيب عن الآثار تحت المياه إلى طرق عصرية وتكنولوجية حديثة من أجل تحديد موقع الآثار ورفعها من تحت سطح المياه[138].

إنّ في عملية البحث عن الآثار الغارقة يمكن الاستعانة بصائدي الأسماك والتعرف على ما تأتي به شباكهم أحيانا من أوان فخارية أو برونزية أو غيرها من اللقى الأثرية، إلا أن الأمر لم يقف عند هذه الجزئيات التي أمكن الاعتماد عليها وإنما وصل إلى مرحلة استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة في عملية الكشف عن هذه الآثار الغارقة حيث نتمكن من خلالها الكشف عن مدى انغماسها في طين قاع البحر وليس تحديد أماكنها فقط، ومن بين هذه الأجهزة: الأجهزة الصوتية وأجهزة القياس المغناطيسية وأجهزة الكشف عن المعادن وغيرها[139].

---

[134]- الفخراني فوزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص172.

[135]- رزق عاصم محمد، المرجع السابق، ص45.

[136]- الفخراني فوزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص172.

[137]- رزق عاصم محمد، المرجع السابق، ص45.

[138]- الفخراني فوزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص172.

[139]- رزق عاصم محمد، المرجع السابق، ص46.